

التَّطَوُّعُ

في سيرة الأنبياء والأمة

الشيخ عبدالعزيم اليوسف

التطوع

في سيرة الأنبياء والأمة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾

سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

المقدمة

يُعد التطوع صفة من صفات الأنبياء والأئمة والأولياء والعلماء، وقد تحدث القرآن الكريم في عدد من آياته الشريفة عن صور جميلة من صور تطوع الأنبياء، ولم يقتصر التطوع على مجال واحد، بل شمل مجالات تطوعية متنوعة؛ ككفالة الأيتام، ومساعدة المحتاجين، والوقوف مع الضعفاء والمساكين، وخدمة المصالح العامة للناس، والتقرب إلى الله تعالى بمختلف أنواع العبادات والطاعات.

وعندما نتصفح سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام سنجد أنهم أولوا العمل التطوعي. بمختلف أشكاله وصوره جزءاً مهماً من أدوارهم الاجتماعية واهتماماتهم الإنسانية، ففي حياة كل إمام من أئمة أهل البيت نكتشف قائمة طويلة من الأعمال والإنجازات المهمة في مجال العمل التطوعي والخيري.

وهذا الكتاب يحاول أن يرصد في فصله الأول ما ورد في

القرآن الكريم عن تطوع الأنبياء في مجالات تطوعية مختلفة بصورة موجزة، كي نسير على هديهم، ونقتدي بسيرتهم المشرفة.

أما الفصل الثاني فيسرد مع شي من التحليل لسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام في العمل التطوعي والخيري، بهدف تعريف الأمة بمدى الاهتمام الواسع الذي بذله أئمة أهل البيت عليهم السلام في مجال العمل التطوعي والإنساني، ومن ثم السير على نهجهم والافتداء بسيرتهم المشرفة في العمل الإنساني النبيل.

راجياً أن أكون قد وفقتُ في تسليط الأضواء على بعض الصور المشرفة من سيرة الأنبياء والأئمة في العمل التطوعي، وأن يكون في هذا الكتاب إضافة جديدة في مجال العمل التطوعي وثقافته.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعماله، وإن ينفعني به في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِيْمَانٌ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴿٨٨﴾، إنه -تبارك وتعالى- محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

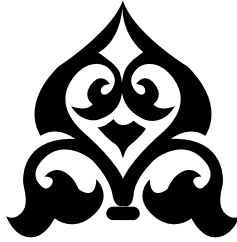
والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

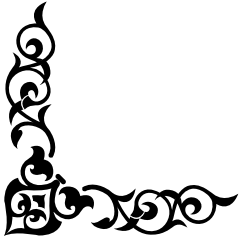
الاثنين ١ / ١٢ / ١٤٣١ هـ

٨ / ١١ / ٢٠١٠ م



الفصل الأول

التطوع في سيرة الأنبياء



مفهوم التطوع في القرآن الكريم

حَثَّ القرآن الكريم في عدد من آياته الشريفة على القيام بالأعمال التطوعية في مختلف مجالات العمل التطوعي، ودعا إلى المسارعة والمسابقة في عمل الخير كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾^(٢).

وأشار القرآن الكريم إلى مجموعة من مصاديق عمل التطوع كالحث على إعطاء الصدقة، أو الأمر بالمعروف، أو الإصلاح بين الناس كما في قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٣). والشفاعة في فعل الخير يعد أيضاً من الأعمال التطوعية التي دعا إليها القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٤.

حَسَنَةٌ يَكُنْ لَهُ نُصَيْبٌ مِّنْهَا ﴿١﴾

والدعوة إلى الخير من الأعمال التطوعية التي يجب أن يقوم بها النخبة المؤهلة من المجتمع كما في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٢) ومفهوم الخير مفهوم واسع يشمل كل ما يعد بنظر الشرع والعقل والعرف خيراً، فالصدقة خير، ونشر العلم بين الناس خير، وبناء المساجد وأماكن العبادة والذكر خير، وتوزيع العزاب خير، ومساعدة الفقراء والمحتاجين خير، وتشديد المستشفيات والمراكز الصحية خير، ودعم المتفوقين للدراسات العليا خير، وطباعة الكتب وتوزيعها مجاناً خير، وتأسيس القنوات الفضائية الملتزمة خير، وتقوية التدين في نفوس الشباب خير، والدعوة إلى المعروف خير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير، ومقاومة الشر وزرع الفضيلة خير، وهكذا... فإن قائمة الخير طويلة وواسعة وشاملة لكل ما فيه رضا لله عز وجل، ومنفعة للمجتمع، وخدمة للأمة والإنسانية.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

تطوع الأنبياء في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم مجموعة من قصص الأنبياء ﷺ التي تتحدث عن قيامهم بأعمال تطوعية مختلفة، والهدف من ذكرها دعوتنا للاقتداء بأنبياء الله، والسير على نهجهم. كما يؤكد من جهة أخرى قيمة العمل التطوعي في المنظور القرآني، حيث ذكر بالاسم مجموعة من الأنبياء العظام الذين مارسوا الأعمال التطوعية بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

وسنشير إلى أهم النماذج من تطوع الأنبياء الوارد في القرآن الكريم.. ومنها:

١- كفالة نبي الله زكريا ﷺ لمريم بنت عمران:

أشار القرآن الكريم إلى تطوع نبي الله زكريا ﷺ لكفالة مريم بنت عمران ﷺ، قال تعالى: ﴿فَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا

أَلْمَحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾. والكفالة تعني أن يقوم شخص برعاية شؤون أحد الأطفال، والعمل على تربية وتوفير احتياجاته حتى يكبر، وهذا ما فعله نبي الله زكريا عليه السلام، حيث تكفل برعاية مريم بنت عمران، وقام بكفالتها خير قيام، فهو نبي وزوج خالة مريم، وما كان أحد غيره جدير بهذه المهمة في كفالة مريم عليها السلام.

وكفالة الأيتام هي من أفضل الأعمال التطوعية، وقد ورد في فضلها الكثير من الأحاديث والروايات، فقد روي عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»^(٢) وأشار بالسبابة والوسطى. وقال ﷺ أيضاً: «من قبض يتيماً من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة، إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر»^(٣).

٢- نبي الله موسى عليه السلام يساعد المحتاجين:

يشير القرآن الكريم إلى صور عدة من مساعدة نبي الله موسى عليه السلام للمحتاجين وطالبي العون والمساعدة، إذ تطوع نبي الله موسى عليه السلام بمساعدة امرأتين كانتا تستسقيان لرعي

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٢) بحارة الأنوار، ج ٣٥، ص ١١٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٨، ص ٣٧٠٨، رقم ٢٢٨٨٥.

أغنامهم، وكان الشبان يقفون أمام منبع الماء، وهما ينتظران من بعيد، فلما رآهما موسى وهو كان قادم من سفره نحو مدين لم يرض بذلك، فتطوع بمهمة السقي لهما، يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾^(١) وهكذا قام موسى ﷺ بمساعدة المرأتين، وقد اتضح له بعد ذلك أنهما ابنتا نبي الله شعيب ﷺ، وقد زوجه إحداهما تكريماً له، وجزاء لعمله التطوعي.

وفي مقطع آخر من سورة القصص يشير القرآن الكريم إلى مساعدة موسى ﷺ للرجل الذي طلب منه المساعدة، يقول تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ﴾^(٢).

فتطوع نبي الله موسى ﷺ لمناصرة ومساعدة الذي من شيعته على عدوه فقتله ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾^(٣).

(١) سورة القصص، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

(٢) سورة القصص، الآية: ١٥.

(٣) سورة القصص، الآية: ١٥.

٣- نبي الله يوسف عليه السلام يتطوع ليكون مسؤول المالية:

أشار القرآن الحكيم إلى نماذج من تطوع نبي الله يوسف عليه السلام، ومنها تطوعه ليكون وزير المالية كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦٓ ۖ اسْتَخَاصَهُ لِنَفْسِيۚ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِۗ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴿٥٥﴾﴾ (١).

وتحمل مسؤولية المالية يدل على طموح نبي الله يوسف عليه السلام، كما يشير إلى أنه كان يرى نفسه مؤهلاً لتحمل هذه المسؤولية العظيمة والمهمة، لذلك تطوع من تلقاء نفسه للقيام بها.

وفي سورة القصص يشير القرآن الكريم إلى أن نبي الله يوسف عليه السلام عندما أدخل السجن قام بالدعوة إلى الله تعالى، كما تطوع بتفسير الأحلام للسجناء، وقد أشار القرآن الكريم لذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَحْسَبُ حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرْجُو مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ ۗ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۗ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ۗ إِنِّي أَخْلِيهِمْ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ ۗ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنَ ءَأَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ
 ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ
 الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فهذه الآيات الشريفة
 تشير إلى تركيز نبي الله يوسف عليه السلام - حتى وهو في السجن -
 إلى الدعوة إلى الله تعالى، وإخلاص العبودية له، وتوحيده عز
 وجل، ولعله استفاد من حاجة السجناء إلى تفسير أحلامهم
 بدعوتهم أولاً إلى توحيد الله عز وجل بالمنطق والبرهان كما
 تشير لذلك الآيات الشريفة.

٤- الرسول الأعظم يتطوع في العبادات:

ذكر القرآن الكريم قيام الرسول الأعظم عليه السلام بأنواع
 العبادات من النوافل والسنن والطاعات تطوعاً لله عز وجل،
 كما في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
 بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
 مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ
 فَتَارَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ
 اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢﴾.

(١) سورة يوسف، الآيات: ٣٦ - ٤٠.

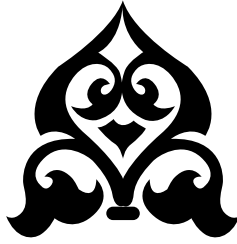
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

وقد كان النبي ﷺ بعد نزول الوحي عليه كثير العبادة والقيام حتى تورمت قدماه، ويكاد لا يستطيع الوقوف لشدة التعب من كثرة العبادة، فنزل قوله تعالى: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ (١).

خلاصة القول: إن القرآن الكريم عندما يشير إلى الأعمال التطوعية التي كان يقوم بها الأنبياء ﷺ إنما يريد إرشادنا إلى أهمية العمل التطوعي، وأن فيه رضا الله عز وجل، وأنه يساهم في بناء المجتمعات، وتقدم الأمم، وتطور الحضارات، فلنقتد بالأنبياء في ممارسة العمل التطوعي، وليقم كل واحد منا بما يستطيع في خدمة المجتمع، ومساعدة الناس الذين هم بحاجة للمساعدة والدعم والعون، ولنقف إلى جانب الأيتام، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢).

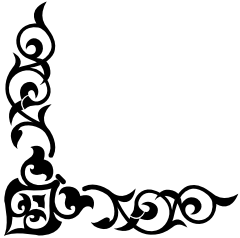
(١) سورة طه، الآية: ٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٠.



الفصل الثامن

التطوع في سيرة أئمة أهل البيت



أئمة أهل البيت والعمل التطوعي

اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعمل التطوعي والخيري اهتماماً بالغاً، فعندما نتصفح سيرتهم المشرقة سنجد أنهم أولوا الأعمال التطوعية جزءاً مهماً من أدوارهم الاجتماعية وأعمالهم الإنسانية، وتوجيهاتهم وإرشاداتهم في العمل التطوعي كثيرة ومتنوعة، فكانوا ينظرون للعمل التطوعي ويمارسونه بأنفسهم أيضاً، ففي حياة كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام سنجد قائمة طويلة من الأعمال التطوعية التي قاموا بها.... ككفالة الأيتام، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وحفر الآبار والعيون، وتشيد المساجد، وغرس الأشجار، والوقوف مع المحتاجين في قضاء حوائجهم... وغير ذلك كثير.

وسنحاول أن نسلط الأضواء في حياة كل إمام من أئمة أهل البيت في هذا البعد الإنساني، وذلك بهدف معرفة اهتمام الأئمة بالعمل التطوعي، والافتداء بسيرتهم المشرقة في العمل الإنساني... ولنبدأ مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

أولاً- التطوع في سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في سيرة الإمام علي عليه السلام صفحات مشرقة من العمل التطوعي، فقد كان عليه السلام ينفق كل ماله من أجل إسعاد الفقراء والمحتاجين، فقد «كان الإمام علي عليه السلام يقدم الآخرين على نفسه، وبيحث عمن يعطيه ويعتبر ذلك ديناً عليه، لا له، ويقول: «الكريم يرى مكارم أخلاقه ديناً عليه يقضيه، واللئيم يرى سواف إحسانه ديناً له يقتضيه».

ولذلك فإنه عليه السلام كان يبيحث عن ذوي الحاجة ليعطيهم، كما يبيحث أحدنا عن الدر والجوهر.

وكما يقول أحدهم: «ما كان علي لينتظر حتى يسأله سائل، بل كان يبيحث هو نفسه عن صاحب الحاجة، والمسكين، واليتيم، والفقير، والمحروم، يمضي إليهم هو ويعطيهم من ماله ما يعتقد أنه حق لهم معلوم. وكان يقول: «السخاء ما كان ابتداءً أما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم»^(١) (فرار من الذم).

هكذا كان ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾^(١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾^(٢) وقد جعله ربه رضيعاً.

ولشد ما كان يرضى إذ يسعد الآخرين !!.. وكان عند ربه
مرضياً!

(١) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٦٧٤، رقم ٥٣.

(٢) سورة الليل، الآيات: ١٨-٢١.

أرضى الله ورسوله، فأرضاه الله ورسوله».

وحينما رزق الله المسلمين غنائم كثيرة واتسع رزق المجاهدين منهم، اتخذ بعضهم المزارع، والدور الكبيرة، وفاخر الرياش.. أما هو ونفر من كبار الصحابة، فقد كانوا يتصدقون بما يغمون!، بل ولم يكن يؤخر العطاء من الليل إلى النهار^(١).

فعن سالم الجحدري قال:

«شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام أتني بمال عند المساء، فقال: اقتسموا هذا المال.

فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّره إلى غد.

فقال لهم: تقبلون^(٢) لي أن أعيش إلى غد؟

قالوا: ماذا بأيدينا؟

فقال: لا تؤخروه حتى تقسموه»^(٣).

وكان الإمام علي يعاتب من لا يشجع على الكرم، أو يدعو إلى البخل وقد روي: «إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إلى رجلٍ بخمسة أوساق من تمر.

(١) أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السلام، السيد هادي المدرسي، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) أي تضمنون.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٠، ص ٣٢١.

فقال له رجل: «والله ما سألك فلان، ولقد كان يجزيه من الخمسة أو ساق، وسق واحد.

فقال له عليه السلام: «لا كثر الله في المؤمنين ضربك، أعطي أنا وتبخل أنت؟»^(١).

وقد كان الإمام علي عليه السلام يُعطي بمقدار كرمه هو، لا بمقدار حاجة من يعطيه.

من ذلك ما روي أن إعرابياً سأله شيئاً، فأمر له بألف، فقال وكيله: من ذهب أو فضة؟ (أي دينار أو درهم).

فقال عليه السلام: كلاهما عندي حجر، فأعطِ الإعرابي أنفعهما له»^(٢).

هكذا كان الإمام علي عليه السلام في عطائه المالي لا يفرق بين أن يكون العطاء من فضة أو ذهب!! فالمال عنده مال الله، وهو المؤمن عليه، والناس عباد الله، وعليه أن يعطيهم من مال الله الذي بيده؛ وإن لم يبق لعائلته إلا أقل من القليل؛ لأنه إمام المسلمين، وليس كأحدهم.

وكان الإمام يهتم بقضاء حوائج الناس مهما كانت، فيعطف على الضعيف، ويرحم المستضعف، ويقضي حاجة كل محتاج،

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٥٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٢، رقم ٢.

ويسعى لحل المشاكل بين الناس.

روي أن سعيد بن قيس الهمداني رآه في شدة الحرّ، في فناء حائط، فقال له:

يا أمير المؤمنين (أتخرج) بهذه الساعة؟

فقال عليه السلام: «ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً»^(١).

يطعم اليتامى العسل

كان الإمام علي يتعهد شخصياً الأيتام، الأراامل، ويقوم بخدمتهم.. فقد روي: «أن علياً عليه السلام كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت أني كنت يتيماً»^(٢) وكان ذلك منه اقتداءً برسول الله، حيث كان الرسول ﷺ لا تخلو داره على صغرها من يتيم، وكان يقول: «خير بيوتكم بيت فيه يتيم»^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١١٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤١، ص ٢٩.

(٣) أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السلام، السيد هادي المدرسي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص ٤٤٠.

يتصدق في كل وقت

عن أبي إسحاق: أنه كان مع علي بن أبي طالب أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانيةً، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١).

وعن ابن عباس أيضاً: أن علياً عليه السلام تصدق بخاتمه وهو راعع، فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراعع، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٢).

وهكذا كان الإمام علي عليه السلام رائداً في العمل التطوعي، وسباقاً لمساعدة كل يتيم، وإغاثة كل ملهوف، ومعاونة كل فقير، وسد حاجة كل محتاج.

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٩، ص ٤٠٣، رقم ٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٥، ص ١٨٥، رقم ٤.

ثانياً- التطوع في سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام

عُرف الإمام الحسن بن علي عليه السلام بالكرم والجود و
والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، حتى لقب بكريم أهل
البيت.

كان عليه السلام لا يرد سائلاً، حتى قيل له: لأي شيء نراك لا
ترد سائلاً؟

فقال عليه السلام:

«إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً
وأرد سائلاً، وإن الله عودني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعودته
أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى أن قطعت العادة أن يمنعي
العادة»^(١).

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ١٤٤.

أعطوه ما في الخزانة!

جاء أعرابي إلى الإمام الحسن عليه السلام سائلاً، فقال عليه السلام:
 «أعطوه ما في الخزانة»، وكان فيها عشرون ألف دينار، فقال
 له الأعرابي: هلا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي، فأجابه
 الإمام:

نحن أناس نوالنا خضل
 يرتع فيه الرجاء والأمل
 تجود قبل السؤال أنفسنا
 خوفاً على ماء وجه من يسئل
 لو علم البحر فضل نائلنا
 لفاض من بعد فيضه خجل^(١)

سمعه فأعطاه

اجتاز الإمام في بعض أزقة المدينة فسمع رجلاً يسأل من
 الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، وسارع إلى بيته وبعثها إليه^(٢).

الجارية والريحان

روي أن جارية حيتته بطاقة من ريحان، فقال عليه السلام لها:
 أنت حرة لوجه الله، فلأمه أنس على ذلك، فأجابه عليه السلام: «أدبنا

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٤١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٤٧.

الله فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حُجِّمُ بِنَحْيِهِ فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾^(١) وكان أحسن منها إعتاقها^(٢).

أرشده للحصول على المال

جاء إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقير يشكو حاله ولم يكن عنده شيء في ذلك اليوم، فعز عليه الأمر واستحى من رده، فقال عليه السلام له: إني أدلك على شيء يحصل لك منه الخير، فقال الفقير يا ابن رسول الله ما هو؟ قال عليه السلام: اذهب إلى الخليفة، فإن ابنته قد توفيت وانقطع عليها، وما سمع من أحد تعزيةً بليغة، فعزّه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير، قال: يا ابن رسول الله حفظني إياها، قال عليه السلام: قل له: «الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها، ولم يهتكها بجلوسها على قبرك»، وحفظ الفقير هذه الكلمات وجاء إلى الخليفة فعزاه بها، فذهب عنه حزنه وأمر له بجائزة، ثم قال له: أكلامك هذا؟ فقال: لا، وإنما هو كلام الإمام الحسن، قال الخليفة: صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح، وأمر له بجائزة أخرى^(٣).

لقد كان عليه السلام يمنح الفقراء بره قبل أن يبوحوا بحوائجهم ويذكروا مديحتهم، لثلا يظهر عليهم ذل السؤال.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٤٣.

(٣) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ٢٦، ص ٤٤٦.

ولهذا كله استحق الإمام الحسن بن علي عليه السلام لقب كريم أهل البيت، لأن صفة الكرم كانت جزء من شخصيته وطبيعته، وكان يعتبر مساعدة الفقراء والمحتاجين واجباً عليه، فلا عجب بعد ذلك أن نراه يبحث عن الفقراء لقضاء حوائجهم قبل أن يأتوا سائلين ومعهم ذل السؤال^(١). للمحافظة على كرامتهم الإنسانية، وحفظ حقوقهم المعنوية، ورعاية نفسياتهم من ألم السؤال.

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن المجتبي، ص ٣٨.

ثالثاً- التطوع

في سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

كان الإمام الحسين بن علي عليه السلام نصير الفقراء والمساكين، ومعين اليتامى والأرامل، فقد ذكر المؤرخون بعض أنشطته التطوعية ومنها:

١- إيصال الطعام إلى المستحقين ليلاً:

كان الإمام الحسين عليه السلام يحمل في دجى الليل البهيم جراباً مملوءاً طعاماً ونقوداً إلى منازل الأرامل واليتامى حتى شهد له بهذا الكرم معاوية بن أبي سفيان، وذلك حين بعث لعدة شخصيات بهدايا، فقال متنبئاً: أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين، فإن بقي شيء نحر به الجزور وسقى به اللبن^(١).

(١) أعلام الهداية، الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء، ص ٣٩ - ٤٠.

٢- قضاء الحوائج:

اشتهر عن الإمام الحسين عليه السلام أنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب، ويصل الرحم، وينيل الفقير، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم. ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويعين ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه^(١).

٣- السائل أحق بها:

وقف ذات مرة سائل وأنشد قائلاً:

لم يخب الآن من رجاك ومن
حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد
أبوك قد كان قاتل الفسقة

فأسرع إليه الإمام الحسين عليه السلام وما أن وجد أثر الفاقة عليه حتى نادى بقنبر وقال متسائلاً: ما تبقى من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، فقال عليه السلام: هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم، فأخذها ودفعتها إلى السائل معتذراً منه،

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، ج ٢، ص ٧٦٧ - ٧٦٨.

وأنشد قائلاً:

خذها فإني إليك معتذر
واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً
أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير
والكف مني قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي شاكراً وهو يدعو له عليه السلام بالخير،
وأنشد مادحاً:

مطهرون نقيات جيوبهم
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم أنتم الأعلون عندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علوياً حين تنسبه
فماله في جميع الناس مفتخر^(١)

٤- يدفع الغم عن أسامة بن زيد:

مرض أسامة بن زيد مرضه الذي توفي فيه فدخل عليه
الإمام عليه السلام عائداً فلما استقر به المجلس قال أسامة:

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء، ص ٤٠ - ٤١.

- واغماه.
 - ما غمك؟
 - ديني وهو ستون ألفاً
 - هو عليّ.
 - أخشى أن أموت قبل أن يقضى.
 - لن تموت حتى أقضيها عنك.
- وبادر الإمام عليه السلام فقضاها عنه قبل موته وقد غض طرفه عن أسامة فقد كان من المتخلفين عن بيعة أبيه، فلم يجازه بالمثل وإنما أغدق عليه بالإحسان^(١).
- هذه بعض القصص عن وقوفه إلى جانب المحتاجين والفقراء والأيتام، ودعمه لكل سائل، وتعاطفه مع كل يتيم ومحتاج، وتوفير احتياجات الفقراء إليهم حفظاً لكرامتهم الإنسانية، وحقهم في العيش الكريم.

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام باقر شريف القرشي، ج ١، ص ١٢٨ - ١٢٩.

رابعاً- التطوع

في سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام

ضرب الإمام علي بن الحسين عليه السلام أروع الأمثلة في التعامل الإنساني مع الفقراء، وكان عليه السلام من رواد العمل التطوعي والخيري في صورته المختلفة... ولنذكر على ذلك بعض القصص والوقائع التي تثبت ذلك... منها:

١- التعامل الإنساني مع الفقراء

أ- تكريمه للفقراء:

كان الإمام السجاد عليه السلام يحتفي بالفقراء، ويرعى عواطفهم ومشاعرهم، فكان إذا أعطى سائلاً قبله لئلا يرى عليه أثر الذل والحاجة، وكان إذا قصده سائل رحب به وقال له: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى دار الآخرة»^(١).

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، ص ١٨٣.

ب- عطفه على الفقراء:

كان الإمام السجاد عليه السلام كثير العطف والحنان على الفقراء والمساكين، وكان يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، كما كان يحمل لهم الطعام أو الحطب على ظهره حتى يأتي باباً من أبوابهم فيناولهم إياه، وبلغ من مراعاته لجانب الفقراء والعطف عليهم أنه كره اجتذاذ النخل في الليل، وذلك لعدم حضور الفقراء في هذا الوقت فيحرمون من العطاء، فقد قال عليه السلام لقهرمانه - وقد جدّ نخلاً له من آخر الليل -: «لا تفعل، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الحصاد والجداذ بالليل؟ وكان يقول: الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده»^(١).

وكان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به، قال الطائي: إن علي بن الحسين عليه السلام كان إذا ناول الصدقة قبلها ثم ناولها^(٢).

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم -

إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، ص ١٨٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان،

الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ج ٤، ص ١٦٦.

ج- نهيه عن رد السائل:

نهى الإمام السجاد عليه السلام عن رد السائل وحرمانه من العطاء، وذلك لما له من المضاعفات السيئة التي منها زوال النعمة وفجأة النعمة، فقد روى سعيد بن المسيب قال: حضرت عند علي بن الحسين يوماً حتى صلى الغداة، فإذا سائل على الباب فقال عليه السلام: «أعطوا السائل، ولا تردوا السائل».

وأكد الإمام عليه السلام على ضرورة ذلك في كثير من أحاديثه.

إن حرمان الفقير المحتاج، وعدم إسعافه مما يوجب زوال النعمة، وحلول غضب الله، وقد تواترت الأخبار عن أئمة الهدى بذلك، فلا ينبغي لمن أحب بقاء نعمة الله عليه أن يرد سائلاً أو يحرم بائساً وفقيراً مما هو وديعة في يده^(١).

٢- قضاء الديون:

عرف الإمام السجاد عليه السلام بالجود والسخاء، فكان يقضي ديون المديونين مهما بلغ من مبلغ، ويذكر المؤرخون الكثير من القصص في هذا الجانب... ومنها:

إن الإمام السجاد عليه السلام عاد محمد بن أسامة بن زيد في

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، ص ١٨٤.

مرضه، فجعل يبكي فقال عليّ: ما شأنك؟

قال: عليّ دين.

قال: كم هو؟

قال: خمسة عشر ألف دينار.

قال: فهو عليّ^(١).

وبذلك أزاح الإمام السجاد عليه السلام عن محمد بن أسامة ثقل الدين عن عاتقه، ولم يقم من مجلسه حتى دفعها إليه.

٣- إطعام عام:

و من كرم الإمام السجاد وسخائه أنه كان يطعم الناس إطعاماً عاماً في كل يوم في يثرب، وذلك في وقت الظهر في داره^(٢).

٤- إعالة مائة بيت:

ومن أوضح أعماله التطوعية أنه كان يعول مائة بيت من فقراء المدينة. وكان في كل بيت جماعة من الناس^(٣).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٧٧.

(٢) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، باقر شريف القرشي، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ص ١٨٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٦٦.

٥- التخفيف عن الفقراء:

كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل. وفي رواية أحمد بن حنبل عن معمر عن شيبه بن نعامة: أنه كان يقوت مائة أهل بيت، وقيل: كان في كل بيت جماعة من الناس. الحلبة قال: إن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين.

وفي رواية محمد بن إسحاق: أنه كان في المدينة كذا وكذا بيتاً يأتهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتهم، فلما مات زين العابدين فقدوا ذلك، فصرخوا صرخة واحدة. وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام: أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره يأتي باباً فيقرعه. ثم يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه.

وفي خبر: إنه كان إذا جن الليل وهدأت العيون قام إلى منزله فجمع ما يبقى فيه من قوت أهله وجعله في جراب ورمى على عاتقه، وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه؛ فإذا رأوه تباشروا به وقالوا: جاء صاحب الجراب^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٦٦.

يقول الزهري: لما مات زين العابدين عليه السلام فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل. قال عمرو بن ثابت: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره وقالوا ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطي فقراء المدينة، وفي روايات أصحابنا: أنه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء^(١).

وتشير أخلاقيات العمل التطوعي عند الإمام السجاد عليه السلام إلى المستوى الرفيع والراقي في تعامله الإنساني مع الفقراء بعيداً عن أي أذى أو إساءة، بل أعطانا درساً معبرة في ماهية وأخلاقية العمل التطوعي الذي علينا أن نمارسه أثناء القيام بمهام العمل التطوعي في خدمة الفقراء، وتنمية المجتمع وتطوره.

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٦٧.

خامساً- التطوع

في سيرة الإمام محمد الباقر عليه السلام

في سيرة الإمام الباقر عليه السلام الكثير من الصور المشرقة في رعايته للفقراء وإكرامه لهم، كما أن نشاطه التطوعي كان شاملاً لكل طبقات المجتمع، فحبه عليه السلام للخير، وقضاء حوائج الناس، وصلة الأصدقاء، وكرمه وجوده الذي وصل إلى كل الناس... كلها صفات فُطر عليها الإمام الباقر عليه السلام.

يقول ابن الصباغ المالكي: كان محمد بن علي بن الحسين -مع ما وصفناه به- من العلم والفضل والسؤدد والرئاسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهور الكرم في الكافة، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله^(١).

ولنبسط القول في نشاطه التطوعي والخيري من خلال ما يلي:

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٨٩٢.

١- احترام الفقراء:

من معاني أخلاق الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يبجل الفقراء، ويرفع من شأنهم لئلا يرى عليهم ذل الحاجة، ويقول المؤرخون: أنه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له: يا سائل خذ هذا، وإنما يقولون له: يا عبد الله بورك فيك وقال: سموهم بأحسن أسمائهم^(١). وفي هذا الفتاة إنسانية مهمة يجب اتباعها في العمل التطوعي وبخاصة مع الفقراء والمحتاجين.

٢- صدقاته على فقراء المدينة:

كان الإمام الباقر عليه السلام كثير البر والمعروف على فقراء يثرب، وقد أحصيت صدقاته عليهم فبلغت ثمانية آلاف دينار. وكان يتصدق عليهم في كل يوم جمعة بدينار ويقول: «الصدقة يوم الجمعة تضاعف الفضل على غيره من الأيام».

وذكر المؤرخون: أنه كان أقل أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤونة، ومع ذلك كان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء والمحرومين. وقد نقل الرواة نواذر كثيرة من هذا الجود وإليك نماذج منها:

١- روى سليمان بن قرم فقال: كان أبو جعفر يجيزنا

(١) أعلام الهداية: الإمام محمد بن علي الباقر، ص ٢٩.

الخمس مائة درهم إلى الست مائة درهم إلى الألف، وكان لا يمل من صلة الإخوان وقاصديه وراجيه.

٢- قال الحسن بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي الحاجة وجفاء الإخوان، فتأثر عليه السلام وقال: بئس الأخ يركاك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني.

٣- وكان عليه السلام يحبو قوماً يغشون مجلسه من المائة إلى الألف، وكان يحب مجالستهم، منهم عمرو بن دينار، وعبدالله بن عبيد. وكان يحمل إليهم الصلة والكسوة، ويقول: هيأناها لكم من أول السنة.

٤- روت مولاته سلمى فقالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، وقد عدلته سلمى عن ذلك فقال لها: يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان.. وكان يقول: «ما حسنت الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف»^(١).

٣- صلته لأصدقائه:

كان أحب شيء إلى الإمام الباقر عليه السلام في هذه الدنيا صلته لإخوانه فكان لا يمل من صلتهم وصلة قاصديه وراجيه

(١) - أعلام الهداية: الإمام محمد بن علي الباقر، ص ٣٠ - ٣١.

ومؤمليه، وقد عهد لابنه الإمام الصادق عليه السلام أن ينفق من بعده على أصحابه وتلاميذه ليتفرغوا إلى نشر العلم وإذاعته بين الناس^(١).

وعندما كان يدخل عليه بعض إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة في بعض الأحيان، ويهب لهم الدراهم، وكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة وبالألف درهم^(٢).

فصلة الأصحاب والأصدقاء في الشدة والرخاء، في العسر واليسر، هي من الصفات النبيلة التي ينبغي للإنسان التحلي بها، والافتداء بالإمام الباقر عليه السلام في ذلك.

(١) أعلام الهداية: الإمام محمد بن علي الباقر، ص ٣٠.
 (٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص ٨٩٢ - ٨٩٣.

سادساً- التطوع

في سيرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

اهتم الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كأبائه الطاهرين بالفقراء والمحتاجين، وقضاء حوائج الناس، والتصديق علانية وسراً على الفقراء والمحرومين، وينقل لنا التاريخ بعض أنشطة الإمام الصادق في العمل التطوعي والخيري والإنساني، ومن هذه الأنشطة التطوعية ما يلي:

أولاً- نماذج من عطاء الإمام الصادق عليه السلام:

١- الدعاء وحده لا يكفي:

دخل مفضل بن قيس بن رمانة - وكان من ثقات أصحاب الإمام الصادق ورواته - على الإمام الصادق عليه السلام فشكا إليه ضعف حاله، وسأله الدعاء، فقال عليه السلام لجاريتيه: يا جارية هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس فقال: هذا كيس فيه أربعمائة دينار، فاستعن به قال: قلت: والله جعلت فداك، ما

أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لي فقال له: ولا أدع الدعاء، ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم^(١).

٢- أرجعه حتى نغنيه:

روي أن فقيراً سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال لعبده: ما عندك؟ قال: أربعمائة درهم، قال: أعطه إياها، فأعطاه، فأخذها وولى شاكراً فقال لعبده: أرجعه، فقال: يا سيدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء؟ فقال له: قال رسول الله ﷺ: خير الصدقة ما أبقت غنى، وإنا لم نغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة^(٢).

٣- المزرعة مفتوحة للجميع:

عن أحمد بن إدريس وغيره، عن محمد بن أحمد، عن علي بن الريان، عن أبيه، عن يونس أو غيره، عن عمه ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، بلغني أنك كنت تفعل في غلة عين زياد شيئاً وأنا أحب أن أسمعك منك، قال: فقال لي: نعم، كنت أمر إذا أدركت الثمرة أن يثلم في حيطانها الثلث ليدخل الناس ويأكلوا، وكنت أمر في كل يوم أن يوضع عشر بنيات، يقعد على كل بنية عشرة، كلما أكل عشرة جاء عشرة

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٧، ص ٣٤، رقم ٣١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٧، ص ٦١، رقم ١١٦.

أخرى يلقي لكل نفس منهم مد من رطب، وكنت أمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ والعجوز والصبي والمريض والمرأة ومن لا يقدر أن يجيء فيأكل منها لكل إنسان منهم مد، فإذا كان الجذاذ وفيت القوام والوكلاء والرجال أجرتهم وأحمل الباقي إلى المدينة، ففرقت في أهل البيوتات والمستحقين الراحلتين والثلاثة والأقل والأكثر على قدر استحقاقهم، وحصل لي بعد ذلك أربعمائة دينار، وكان غلتها أربعة آلاف دينار^(١).

وهذا يدل على حب الإمام الصادق عليه السلام لعمل الخير، والإحسان إلى الناس، خصوصاً الفقراء منهم كي يخفف حاجتهم المادية، ويسهم في توفير احتياجاتهم ومتطلباتهم المعيشية.

وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيئاً^(٢). من كسوة أو طعام، بل ينفقها على الفقراء والمحتاجين، وهذا قمة الإيثار والعطاء.

ثانياً- عطاء من دون إعلام:

كان الإمام الصادق عليه السلام يحرص على توصيل المساعدات للفقراء في غلس الليل حتى لا يعرفه أحد، فالهدف

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج٩، ص٢٠٥، رقم ١١٨٤٧.

(٢) تذكرة الخواص، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٢٨.

أن تصل المساعدات للفقراء، والغاية رضا الله عز وجل، وليس الإعلام أو الدعاية.

فقد كان الإمام الصادق عليه السلام يقوم في غلس الليل إليهم فيأخذ جراباً فيه الخبز واللحم والدرهم فيحمله على عاتقه، ويذهب به إلى أهل الحاجة من فقراء المدينة فيقسمه فيهم، وهم لا يعرفونه، وما عرفوه حتى مضى لله تعالى فافتقدوا تلك الصلوات فعلموا أنها منه^(١).

ومن عطاءه المستتر ما رواه إسماعيل بن جابر قائلاً:
أعطاني أبو عبد الله عليه السلام خمسين ديناراً في صرة فقال: ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه أنني أعطيتك شيئاً قال: فأتيته فقال: من أين هذا جزاه الله خيراً فما يزال كل حين يبعث بها فيكون مما نعيش فيه إلى قابل، ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله!^(٢).

وهذا المنهج من العطاء غير المعروف القائم به يدل على إخلاص العمل لله تعالى، والبعد عن الرياء والمفاخرة الاجتماعية، وهو الأمر الذي يجب أن يلتزم به الناشطون في العمل التطوعي.

(١) حياة الإمام الصادق، باقر شريف القرشي، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٦٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٥٤، رقم ٨٨.

سابعاً- التطوع

في سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

ضرب الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام المثل الأعلى في الكرم والعطاء، والاهتمام بالفقراء والأيتام، وكان همه أن يبعث السرور والسعادة في قلوبهم وأنفسهم... وهذه بعض القصص في المجال الإنساني:

١- صرار ليس بعدها فقر:

كان البائسون والمحرومون يفتزعون للإمام الكاظم عليه السلام لينقذهم من كابوس الفقر وجحيم البؤس. وقد أجمع المؤرخون أنه أنفق عليه السلام جميع ما عنده عليهم كل ذلك في سبيل الله لم يتبع من أحد جزاء أو شكوراً، وكان عليه السلام في صلواته يتطلب الكتمان وعدم الذبوع لئلا يشاهد على الآخذ ذلة الحاجة، وكان يلتمس في ذلك وجه الله ورضاه، ولهذا كان يخرج في غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفة ببره وإحسانه وهي لا تعلم

من أي جهة تصلها تلك المبرة، وكان يوصلهم بصراره التي تتراوح ما بين المائتي دينار إلى الأربعمائة دينار، وكان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون:

«عجباً لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي القلة والفقر!!»^(١).

٢- إكرام الشخص المؤذي!

بلغ من عطف الإمام الكاظم عليه السلام أنه إذا بلغه عن شخص يؤذيه ويسيء إليه بعث له بصره فيها ألف دينار^(٢).

٣- تعويض المزارعين:

حَدَّث عيسى بن محمد القرطي قال: «زرعت بطيخاً وقثاءً وقرعاً في موضع بالجوانية»^(٣) على بئر يقال لها أم عظام.

فلما استوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس إذ طلع عليَّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فسلم ثم قال لي: كيف حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل كل زرعي.

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ص ٣٢.

(٢) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ص ٣٤.

(٣) منطقة قرب المدينة.

فقال: كم غرمت فيه؟

فقلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجميلين.

فالتفت عليه السلام لعرفة وقال له: زن لابن المغيث مائة وخمسين ديناراً. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون ديناراً مع الجميلين^(١).

٤- الإحسان إلى الناس:

من ذاتيات الإمام الكاظم عليه السلام رغبته الملححة في قضاء حوائج الناس، فلم يتوان قط في السعي لإغاثة الملهوف، وقد عرف بهذه الظاهرة وفزع إليه أهل الحوائج واستغاثوا به فأنقذهم مما هم فيه، كان من بينهم شخص من أهالي الري كانت عليه للدولة أموال طائلة فسأل عن حاكم البلد، فأخبر أنه من الشيعة، فسافر إلى يثرب واستجار بالإمام، فزوده عليه السلام برسالة إلى الحاكم جاء فيها: «اعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك، والسلام».

وأخذ الرجل الرسالة، وجاء بها إلى الوالي، فطرق عليه

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ص ٣٣، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١٣، ص ٣٠.

الباب فخرج إليه غلامه فقال له: من أنت؟

- رسول الصابر موسى.

وسارع الغلام فأخبر سيده بذلك فخرج حافي القدمين، وهو يسأل بلهفة عن حال الإمام، وقابل الرجل بحفاوة وتكريم، وناولته رسالة الإمام فقبلها، ولما قرأها استدعى بأمواله فقاسمه في جميعها، وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول له بركة ولطف: يا أخي هل سررتك؟

- إي والله وزدت على ذلك.

ثم استدعى السجل الذي فيه ديون الرجل فشطب عليها، وأعطاه براءة منها، فخرج وملء قلبه الفرح والسرور، وقفل راجعاً إلى وطنه، ثم سافر إلى المدينة، وأخبر الإمام عليه السلام بالظرف الحاكم عليه، فسر الإمام سروراً بالغاً، وقال الرجل للإمام: يا مولاي، هل سررتك؟

- «إي والله لقد سررتني، وسر أمير المؤمنين، والله لقد سر

جدي رسول الله ﷺ، ولقد سر الله تعالى».

وقد عرف بهذه الظاهرة، وشاعت فتواه بين محبيه «كفارة

عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان»^(١).

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

نكتشف من هذه النماذج والأمثلة في العمل التطوعي الذي كان يقوم به الإمام الكاظم عليه السلام مدى اهتمامه بالأنشطة التطوعية والخيرية، من قبيل رعايته للفقراء والأيتام والمحتاجين، وتصديه لقضاء حوائج الناس، وصلته كل محتاج حتى من كان يسيء إليه؛ وهذا قمة الإخلاص والتضحية والإيثار في العمل التطوعي.

ثامناً- التطوع

في سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام

عرف الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بأنه كثير البر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، وقد ذكر المؤرخون مجموعة من القصص التي تؤيد ذلك... ومنها:

١- أنفق كل ما عنده على الفقراء حينما كان في خراسان، وذلك يوم عرفة، وأصبح لا يملك شيئاً فأنكر عليه الفضل بن سهل وقال له: إن هذا المغرم... فأجابه الإمام: «بل هو المغنم، لا تحدث -أي لا تعد- مغرمًا ما ابتغيت به أجراً وكرماً».

إنه ليس من المغرم في شيء ما ينفقه الإنسان على الفقراء مبتغياً الأجر عند الله تعالى^(١)، إنما المغرم هو ما ينفقه الإنسان من الأموال الطائلة على أغراضه الدنيوية وشؤونه الشخصية التي لا ترضي الله عز وجل، وتكون في معصيته ومخالفة أوامره.

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

٢- لا يسعني ذلك:

وفد عليه فقير فقال له: أعطني على قدر مروءتك...
 «لا يسعني ذلك...».

فإن مروءة الإمام غير محدودة، ولم يكن عنده من المال حتى يعطيه بقدرها، والتفت الفقير إلى خطأ مقالته فقال له: أعني على قدر مروءتي..

وقبله الإمام بسمات فياضة بالبشر فقال له:
 «إذن نعم...»، ثم أمر له بمائتي دينار^(١).

٣- لا أريد أن أرى ذل السؤال في وجهه:

وفد عليه رجل فقال له: أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك، ومصدري من الحج، وقد نفدت نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن ترجعني إلى بلدي، فإذا بلغت تصدقت بالذي تعطيني عنك، فأمره الإمام بالجلوس، وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي معه سليمان الجعفري وحشمه، فاستأذن منهما الإمام ودخل داره ثم خرج من أعلى الباب وقال: «أين الخراساني؟»، فقام إليه، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له: «خذ هذه المائتي دينار واستعن بها على مؤونتك ونفقتك، ولا تتصدق بها عني»،

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٢٨٩.

فانصرف الرجل مسروراً قد غمرته نعمة الإمام، والتفت سليمان إلى الإمام قائلاً: جعلت فداك، قد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه.

فأجابه: «إنما صنعت ذلك مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، أما سمعت قول الشاعر:

متى آتته يوماً لأطلب حاجة

رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه»

أرأيتم هذا المعروف الذي يصنعه الإمام؟ إنه خالص لوجه الله تعالى لا يبغى به أجراً ولا ثناء من أحد^(١).

٤- أطيب الطعام للمساكين:

كان إذا أتني بصحفة طعام للإمام الرضا عليه السلام عمد إلى أطيب ما فيها من طعام، ووضعها في تلك الصحفة ثم يأمر بها إلى المساكين، ويتلو قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ﴾ ثم يقول: «علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل له السبيل إلى الجنة»^(٢).

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٢٨٨.

(٢) أعلام الهداية: الإمام علي بن موسى الرضا، ص ٢٩.

وبهذه الأعمال التطوعية والخيرية ضرب الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أحسن الأمثلة في العمل التطوعي الهادف إلى توفير احتياجات الطبقة الفقيرة، والارتقاء بمستوى المجتمع ككل إلى العيش بكرامة، والإحسان إلى المحتاجين بروح إنسانية عالية.

تاسعاً- التطوع

في سيرة الإمام محمد الجواد عليه السلام

عُرف الإمام محمد بن علي الجواد بالسخاء والعطاء والكرم، حتى لقب بالجواد لكثرة كرمه وجوده، وقد سجل لنا التاريخ بعض النوادر من ذلك... منها:

١- الوقوف مع المحتاجين:

روى المرخون أن أحمد بن حديد خرج مع جماعة من أصحابه إلى الحجّ فهجمت عليهم عصابة من السّراق فنهبوا جميع ما عندهم من أموال ومتاع، ولما انتهوا إلى المدينة انطلق أحمد إلى الإمام الجواد وعرفّه بما جرى عليهم، فأمر له بكسوة وأعطاه أموالاً يفرقها على جماعته، فكانت بقدر ما نهب منهم^(١).

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٣٠٨.

وبهذا حلَّ الإمام الجواد عليه السلام مشكلتهم، خصوصاً وأنهم كانوا غرباء عن بلادهم، ويكون الإنسان في مشكلة كبيرة عندما يفقد متاعه وماله وهو ليس في بلده، لكن الإمام عليه السلام وقف إلى جانبهم، وعوض لهم كل ما فقدوه في سفرهم.

٢- الإحسان إلى الناس:

الإحسان إلى الناس، وقضاء حوائجهم، والوقوف إلى جانبهم من أبرز صفات الإمام الجواد عليه السلام، وقد ذكر لنا التاريخ هذه القصة المعبرة عن تلك السجيا البارزة في شخصية الإمام الجواد عليه السلام، إذ روى أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهالي بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائدة وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك رجل يتولاكم أهل البيت ويحبكم وعليّ في ديوانه خراج، فان رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالاحسان إليّ، فقال لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك ينفعني عنده فأخذ القرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وإن مالك من عملك إلا ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل

الذرة والخردل.

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري وهو الوالي فاستقبلني على فرسخين من المدينة فدفعت إليه الكتاب فقبله و وضعه على عينيه، وقال لي: حاجتك؟ فقلت: خراج عليّ في ديوانك قال: فأمر بطرحه عني وقال: لا تؤد خراجاً ما دام لي عمل، ثم سألتني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدت في عمله خراجاً ما دام حياً، ولا قطع عني صلته حتى مات^(١).

وقد تحقق كل ذلك له ببركة الإمام الجواد عليه السلام ولطفه وإحسانه إليه، فلولا رسالته إلى الوالي لما تحقق له كل ذلك.

٣- الجارية والقصر والضيعة لك:

روى العتبي أن بعض العلويين كان يهوى جارية في المدينة، وكانت يده قاصرة عن ثمنها، فشكا ذلك إلى الإمام الجواد، فسأله عن صاحبها فأخبره عنه، وقام الإمام فاشترى الضيعة والجارية من صاحبها وانطلق العلوي فسأل عن الجارية فأخبر أنها بيعت ولا يعرفون من اشتراها سراً، ففزع العلوي نحو الإمام وقد رفع صوته: بيعت فلانة.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٨٦ - ٨٧، رقم ٢.

فقابله الإمام ببسمات فياضة بالبشر قائلاً: «هل تدري من اشتراها؟».

- لا.

وانطلق الإمام معه نحو الضيعة التي فيها الجارية، وأمره الإمام بالدخول إليها، فامتنع لأنه لا يعرف صاحبها، وأصر عليه الإمام فأجابه إلى ذلك، ولما دخل الدار وجد الجارية فقال له الإمام: «أعرفها؟».

نعم.

وعرف العلوي أن الإمام قد اشتراها، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له: «هي لك والقصر والضيعة والغلة وجميع ما في القصر من متاع»، وطار العلوي فرحاً، وحر في شكره للإمام^(١).

وهذا نموذج آخر من نماذج كرم وجود الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإحسانه إلى الناس، والسعي في قضاء حوائجهم، وإدخال السرور والسعادة في قلوبهم، وهذا كله من مصاديق العمل التطوعي.

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

عاشراً- التطوع

في سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام

كان الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام من أكرم الناس، ما قصده أحد في حاجة إلا قضاها له، كما كان كثير الإحسان والبر للفقراء والمحتاجين، ونذكر بعض قصصه في هذا الجانب التطوعي ... منها:

١- خبر العطاء ما أبقى نعمة:

وفد جماعة من الأعلام كان منهم أبو عمرو وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني علي أبي الحسن العسكري فشكا إليه أحمد بن إسحاق ديناً عليه فقال: يا أبا عمرو - وكان وكيله- ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار، فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك وما سمعنا بمثل هذا العطاء^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٤١.

وقد أمن لهم الإمام الهادي عليه السلام بهذه العطية السخية العيش الرغيد، وضمناً مؤونة المستقبل، فثلاثون ألف دينار في ذلك الزمان يساوي مبلغاً ضخماً، ومثل هذا العطاء لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس الكبيرة، والسجايا الجميلة، وخير العطاء ما أبقى نعمة.

٢- الإحسان إلى الأقارب:

قال إسحاق الجلاب: اشترت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة في يوم التروية، فقسمتها في أقاربه ^(١).

والإحسان إلى الأقارب مصداق من مصاديق صلة الرحم، فالأقربون أولى بالمعروف، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ ^(٢).

٣- المساعدة النفسية والمالية:

شكا أبو هاشم ضائقة أصابته إلى الإمام الهادي عليه السلام، ورأى الإمام ما فيه من الفاقة فأخذ يخفف عنه آلامه فقال له: «يا أبا هاشم، أي نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدي شكرها؟ رزقك الله الإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك من التبذل».

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.

ثم أمر له الإمام عليه السلام بمائة دينار^(١).

وفي هذه القصة درس مهم وهو ضرورة الاهتمام بالناحية النفسية للفقراء والأيتام في العمل التطوعي، وعدم الاقتصار على المساعدات المالية والمادية رغم أهميتها؛ إلا أن مساعدة الأيتام والفقراء نفسياً ومعنوياً لا تقل عن المساعدة المادية.

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٣٢٨.

أحد عشر - التطوع في سيرة الإمام الحسن العسكري

كان الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من أكثر الناس في زمانه برًا وإحساناً للفقراء، وقد عهد إلى وكلائه بإنفاق الأموال على الفقراء والمحتاجين، وإصلاح ذات البين، وكل ما فيه منفعة للناس.

وقد سجل لنا التاريخ بعض صور كرمه وسخائه... منها:

١- ما أحوجنا إلى هذا المبلغ:

روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام: قال: ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمد - فإنه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، ولا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

فقال لي أبي وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم، مائتا درهم للكسوة، ومائتا درهم للدقيق، ومائة درهم للنفقة.

وقلت في نفسي ليته أمر لي بثلاث مائة درهم، مائة اشترى بها حماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة، فأخرج إلى الجبل.

قال -أي محمد بن علي- فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال: يدخل علي بن إبراهيم ومحمد ابنه، فلما دخلنا عليه وسلمنا، قال لأبي: يا علي ما أخلفك عنا إلى هذا الوقت؟

فقال: يا سيدي: استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرة، وقال: هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة ومائتان للدقيق، ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال: هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصر إلى سوار.

قال: فصار إلى سوار وتزوج بامرأة منها فدخله اليوم ألف دينار^(١).

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص ٣٠.

٢- لا تستح واطلب حاجتك:

روى إسحاق بن محمد النخعي قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد^(١)، فكتب إلي أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك، فأخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبه إليه فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار، وكتب إلي: إذا كانت لك حاجة، فلا تستح ولا تحتشم واطلبها فإنك على ما تحب إن شاء الله^(٢).

(١) كلب القيد: شدته وضيقه.

(٢) أعلام الهداية: الإمام الحسن بن علي العسكري، ص ٣١.

خاتمة القول

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد ضربوا أروع الأمثلة في العمل التطوعي والخيري، من خلال مساعدة الفقراء والأيتام والمحتاجين، وإعالة العوائل علانية وسراً، وقضاء حوائج الناس، والعمل على حل مشاكلهم المختلفة.

ومن جهة أخرى رأينا في القصص التي أشرنا إليها كيف أن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يهتمون بالجوانب المعنوية والنفسية للفقراء، وتجلى ذلك من خلال:

احترام الفقراء، المحافظة على مشاعرهم، عدم إحراجهم، تبجيلهم والاحتفاء بهم، وفي هذا من الدروس والعبر ما يجب أن يتحلى به العاملون في المجال التطوعي والخيري، إذ ينبغي مراعاة مشاعر الفقراء والأيتام، والعمل على رعايتهم نفسياً ومعنوياً، وعدم الاكتفاء بالرعاية المادية، فالفقراء بحاجة إلى الرعايتين المعنوية والمادية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ثبت المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.
- ٣- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٤- البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى

- ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٦- الرضي، الشريف، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٧- الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ.
- ٨- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤ هـ)، تذكرة الخواص، علّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٩- القرشي، باقر شريف، نفحات من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، دار الهدى، قم إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ. ق - ١٣٨٢ هـ. ش.
- ١٠- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام، مؤسسة أهل البيت، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١١- القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الصادق عليه السلام، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٢- لجنة التأليف، موسوعة أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ١٣- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقی، بحار الأنوار،

- مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٤ - المدرسي، السيد هادي، أخلاقيات أمير المؤمنين، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٥ - المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين الحسيني (المتوفى سنة ١٤١١ هـ)، شرح إحقاق الحق، مطبعة صدرا، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

المحتويات

- المقدمة..... ٧
- الفصل الأول: التطوع في سيرة الأنبياء ٩
- مفهوم التطوع في القرآن الكريم ١١
- تطوع الأنبياء في القرآن الكريم ١٣
- ١- كفالة نبي الله زكريا عليه السلام لمريم بنت عمران ١٣
- ٢- نبي الله موسى عليه السلام يساعد المحتاجين ١٤
- ٣- نبي الله يوسف عليه السلام يتطوع ليكون مسؤول المالية ١٦
- ٤- الرسول الأعظم يتطوع في العبادات ١٧
- الفصل الثاني: التطوع في سيرة أئمة أهل البيت ١٩
- أئمة أهل البيت والعمل التطوعي ٢١
- أولاً- التطوع في سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٢
- يطعم اليتامى العسل ٢٥
- يتصدق في كل وقت ٢٦
- ثانياً- التطوع في سيرة الإمام الحسن بن علي عليه السلام ٢٧

- أعطوه ما في الخزانة! ٢٨
- سمعه فأعطاه..... ٢٨
- الجارية والريحان ٢٨
- أرشده للحصول على المال ٢٩
- ثالثاً- التطوع في سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام ٣١
- ١- إيصال الطعام إلى المستحقين ليلاً ٣١
- ٢- قضاء الحوائج ٣٢
- ٣- السائل أحق بها ٣٢
- ٤- يدفع الغم عن أسامة بن زيد ٣٣
- رابعاً- التطوع في سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام ٣٥
- ١- التعامل الإنساني مع الفقراء ٣٥
- أ- تكريمه للفقراء ٣٥
- ب- عطفه على الفقراء ٣٦
- ج- نهيهِ عن رد السائل ٣٧
- ٢- قضاء الديون ٣٧
- ٣- إطعام عام ٣٨
- ٤- إعالة مائة بيت ٣٨
- ٥- التخفيف عن الفقراء ٣٩
- خامساً- التطوع في سيرة الإمام محمد الباقر عليه السلام ٤١
- ١- احترام الفقراء ٤٢
- ٢- صدقاته على فقراء المدينة ٤٢
- ٣- صلته لأصدقائه ٤٣

- سادساً- التطوع في سيرة الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٤٥
- أولاً- نماذج من عطاء الإمام الصادق عليه السلام ٤٥
- ١- الدعاء وحده لا يكفي ٤٥
- ٢- أرجعه حتى نغنيه ٤٦
- ٣- المزرعة مفتوحة للجميع ٤٦
- ثانياً- عطاء من دون إعلام ٤٧
- سابعاً- التطوع في سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٤٩
- ١- صرار ليس بعدها فقر ٤٩
- ٢- إكرام الشخص المؤذي! ٥٠
- ٣- تعويض المزارعين ٥٠
- ٤- الإحسان إلى الناس ٥١
- ثامناً- التطوع في سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام ٥٥
- ١- أنفق كل ما عنده ٥٥
- ٢- لا يسعني ذلك ٥٦
- ٣- لا أريد أن أرى ذل السؤال في وجهه ٥٦
- ٤- أطيب الطعام للمساكين ٥٧
- تاسعاً- التطوع في سيرة الإمام محمد الجواد عليه السلام ٥٩
- ١- الوقوف مع المحتاجين ٥٩
- ٢- الإحسان إلى الناس ٦٠
- ٣- الجارية والقصر والضيعة لك ٦١
- عاشراً- التطوع في سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام ٦٣
- ١- خبر العطاء ما أبقى نعمة ٦٣

- ٦٤ ٢- الإحسان إلى الأقارب
- ٦٤ ٣- المساعدة النفسية والمالية
- ٦٧ أحد عشر- التطوع في سيرة الإمام الحسن العسكري
- ٦٧ ١- ما أوجنا إلى هذا المبلغ
- ٦٩ ٢- لا تستح واطلب حاجتك
- ٧١ خاتمة القول
- ٧٣ ثبت المصادر والمراجع
- ٧٧ المحتويات

للتواصل مع المؤلف

<p>المملكة العربية السعودية - المنطقة الشرقية ص.ب: ٨٤١ القطيف ٣١٩١١</p>	
<p>٠٠٩٦٦٥٠٣٨٤٤٩٩١</p>	
<p>البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org</p>	
<p>صفحة الفيس بوك: http://www.facebook.com/ alyousif.org</p>	
<p>قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/ alyousiforg</p>	